

بحث نفسي علمي

٢- الأحلام

الأستاذ عبد العزيز جادو

—

يرى بعض علماء النفس أن الأحلام عند الأطفال الصغار غالباً ما تكون منطقية معقولة . لأنه إن لم يكن الطفل شقيقاً بين أهله وفي بيئته ، فإنه لا يملك وقتاً يبني فيه هيكلًا من كبرياء من السكبت . ومع أن أحلامهم ترمز إلى رغبات عقيمة غير مجدية ، إلا أن هذه الرغبات نادراً ما تكون غير مقبولة للعقل الواعي عند الطفل الصغير ، فتظهر واضحة غير مستترة . ولكن على قدر ما يكون المراهقون قلقين ، تكون رغباتهم العقيمة غير مقبولة للعقل الواعي ، ولذلك فهي تظهر في شكل بياض الحقيقة وهناك ثلاثة أنواع للأحلام :

- ١ - أحلام منطقية متسقة كأحلام الأطفال . مثال ذلك : والد يرفض أن يأخذ طفله إلى السينما ، فيذهب الطفل في حلمه إلى سينما يتخيلها إدراكه العقلي
- ٢ - أحلام تبدو مترابطة ولا يمكنها أن تتناسب مع حياة

الدخيلة في الإسلام ، ومحاربة التعاليم الضالة والتفاسير الباطلة لعقائده ... وما دخل على العقائد من بدع الاعتقاد في الأولياء ، وما تأتيه طرق الصوفية من بدع وضلالات الخ .

وقال الأستاذ جب وهو يتحدث عن دعوة الأستاذ الإمام في كتاب وجهة الإسلام : « ... ثم واصل تلاميذه ما بدأ من عمل ، وهم وإن لم يبلغوا مبلغ شخصيته الباسلة ، فقد جملوا مبادئه بكتاباتهم وجهودهم الشخصية إلى جميع أجزاء العالم وأثروا تأثيراً كبيراً ، ولا سيما عن طريق مجلته النار »

وقال برج الأستاذ بجامعة ليدن في كتاب وجهة الإسلام : « وكانت مجلة (النار) في مصر أول مصباح أرسل شماعاً من هذا التفكير الجديد على جمهور عظيم من المسلمين ، ولم يشرق (منار) القاهرة على المصريين وحدهم ، ولكنه أشرق على العرب في بلادهم وفي خارجها ، وعلى مسلمي أرخبيل الملايو الذين درسوا

الحقيقة . مثال ذلك : شخص يحلم بأنه يسير بقرب منزله فيرى أن أخاه يكاد يهاجمه أسد

٣ - أحلام تبدو مفككة ، غير منسجمة ، سخيفة ،

مشوشة

والنوعان الأخيران يعتبران نموذجاً من أحلام المراهقين وأحلامنا ولو أنها تبدو غير معقولة وغير مفهومة ، إلا أنها تبدو — دائماً — تعبيراً مستتراً لأساليبنا العقلية الكائنة . والأحلام يمكنها أن تحول إلى هذه الصورة ، التفكير التي في الوجود . ولكي نعمل هذا فهي تنتفع بالطرق التي يمكن أن تبدو للعقل الواعي مضحكة . وهي مع ذلك تتجاهل التناقضات الواضحة ، وتأتي بفكر مختلفة بوساطة التداعي السطحي

ومصدر الحيرة الظاهرة منها ناتجة عن رقابة العقل الواعي . ومع أن كفاءتها العملية تعزى قلة أهميتها إلى الحقيقة بأننا نكون في سبات ، فنفسى غير قادرين على استكمال المراقبة الشعورية ، فهي لا تزال تحاول أن تمنع اللاشعور من أن يكون شعوراً

والعقل الواعي يمكن أن يحمي للأوضاع ولبعض الصور التي تظهر في أحلامنا . فإذا انشغلنا يوماً بمواعيد كثيرة مع أناس ، يمكننا أن ندهش إذا أخذت أحلامنا شكلاً مماثلاً .

في الجامعة الأزهرية أو في مكة وعلى الأندلس المنزل . وقال : « وحركة التجديد هذه التي انبعثت من (النار) وذاعت في مجلات الملايو أثناء العشرين سنة الأخيرة أحدثت حركة عظيمة في أراضى - بادنج الواطئة - وحركة أقل منها في الأراضى المرتفعة الخ »

وعاد الأستاذ جب فقال : « فجلة (النار) بنزعها الإصلاحية ذائعة في العالم الإسلامي كله ، وتلعب دوراً هاماً في إصلاح الأفكار الدينية كما بينه الأستاذ (برج) حين وصف تأثيرها في أندونيسيا »

هذه فذلك صغيرة من تاريخ العلامة الحجة السيد رشيد رضا ننشرها على الناس إثباتاً واعترافاً بفضل رحمه الله ورحم أستاذنا .

(النصرة)

محمد أبو رية

على أن عقلنا الباطن ربما يكون مسئولاً عن التعرف بأناس لم نكن قابليهم فعلاً في ذلك اليوم ، ونشاط حلمنا قد يبدو باطلاً نظراً إلى أننا لا يمكن أن نتحقق أو أن نذكر بتيقظ ما كنا نظنه يأتي في أحلامنا

يستيقظ كثير من الناس في الصباح بهذا التأخير الذي يرجع سببه إلى الرقابة على العقل الواعي . وبعض أجزاء الحلم كثيراً ما يُنسى في حين أن بعضها الآخر يكون محرفاً ومشوهاً في الذاكرة الواعية ، ولذا يظل اللاشعور مكبوحاً ، وإذا لم يكن هناك سبب ثابت لوجوب امتلاكنا نوعاً من الحلم الذي نكون منفذعين فيه بدون قصد من مكان إلى مكان ، يحتمل أن يرجع السبب في ذلك إلى بعض مسائل شخصية نكون قد حارلنا دفعها في أعماق السورة .

وفي ساعات يقظتنا نحاول أن ننسى هذه المسألة في عمل ولهو مستيقظين . وحلمنا قد يحمي النوم لكيلا نستيقظ أو نقلق . والناس الذين يحاولون أن يتجنبوا حكماً خطيراً ، أو الذين لا يمكنهم الوصول إلى حكم ، عندهم في الغالب هذا النوع من الحلم

والأحلام التي نحاول فيها أن نهرب من بعض الأخطار والتي تكون الحركة فيها صعبة كأن نكون دائسين في وحل لرج أو متعلقين بأغصان أشجار ، لها أهمية ماثلة . وهناك بعض المسائل الخطيرة التي نحاول أن نساها أو نتجاهلها ، ولكنها برغم جهودنا تتشكل في صورة غير مقبولة . وأحسن تصرف لنا هو أن نكشف المسألة ونسويتها . وحين يقف مثل هذا النوع من الأحلام تكراره عند حده ، علينا أن نحاول فهم القليل عن معنى رموزها . ويجب علينا أن نحلل شعورنا واستجاباتنا وعلاقاتها بالأشباح التي تظهر على الدوام في أحلامنا . والأمانة التامة من أژم اللزوميات ، حتى ولو كانت مما لا نسر ولناث هنا بمثابة للطريقة التي تساعد على الفهم الذاتي :

(فلان) كهمل عَرَب ثَرثار ، يعيش مع أخته المجوز الأرملة . إنه يزعج من كل شيء وعلى الأخص صحة أخته . وقد اشتكى من أحلام مزعجة . ففي أوضاع غامضة مختلفة ، رأى أخته ممددة ميتة وإما على وشك الموت . يرى نفسه

إما محاولاً إعادتها إلى الحياة وإما مندفعاً للتفتيش عن أشياء . وإنه ليقول : « أردت أن أسرع ولكنني لم أستطع ، كنت أوقع الأشياء دائماً وأخلط بين قطع الأثاث . وفي كل أحلامي كان (أ) موجوداً ، وكانت توجد أيضاً ممرضة ولكنها كانت تتمثل في صور شتى . ففي بعض الأحيان كانت ابنة عمي السيدة (ب) ، وكانت في بعض الأحيان الأنسة (ج) وأحياناً (د) . ولم أكن أفهم سبب وجود (أ) هناك . إنه كان ممي في الجامعة ولكنني لم أكن أحبه كثيراً . وكنت لم أره زهاء العشرين عاماً . وكنت دائماً في حالة مزعجة أستفجد بهم أن يعملوا شيئاً . وفي معظم أحلامي ، كان (أ) يخلع ساعة أختي الذهبية من رصفها . وكنت أطلب منه أن يعطينها إذ كان لي الحق في أن أقرر لن يجب أن تكون ، وكان هو يتمسك بخطفها من يدي . فبدأ الجميع في جذبها في اتجاهات مختلفة . وفي تلك اللحظة ، كانت أختي تنتصب واقفة وتنظر إلى »

وكان (فلان) يستيقظ من نومه دائماً عند هذه النقطة يائساً ، قائلاً بتمسكه الشعور بأنه يجب أن يذهب إلى غرفة أخته ليتحقق من أنها بخير

ولو أن هذا يبدو حلماً مزعجاً نموذجياً . فقد كانت هناك بواعث شديدة لاشعورية موجودة فيه . ففي الجامعة كان فلان حياً خجولاً ، ولقد أراد أن يكون لنفسه أصدقاء من بعض النساء ويخص منهن فتاة وكتب قصيدة أهداها إليها ، ولكنها وقعت صدفة في يد (أ) ، وعرض فلان بعض الوعود ، كما يفعل الشمراء ، ولم يكن شعره رديئاً ومع ذلك فقد صار أكثر خجلاً وأكثر حساسية

(أ) مثال كرهه جداً ، حاول أن يهدم إدراك فلان المثالي للنساء ، واتجاهه العف نحوهن بتريد حكايات ماجنة وكانت الأنسة (ج) جارة أعجب بها فلان . وباستثناء أخته كانت ب المرأة الوحيدة التي عرفها معرفة حقيقية ، ولقد قال لها ذات مرة أنه يحب (ج) حباً شديداً (د) كانت نجماً سينمائياً تخصصت في الأدوار التي تمثل المرأة العاقلة الحكيمة ولقد أراد فلان أن يتزوج ، ولكنه كبت هذه الرغبة ،